

سلسلة المرأة المسلمة

الحركات النسائية

في الشرق

وصلتها بالإستعمار
والصهيونية العالمية

محمد مهدي عبد الوهاب

دار الأحياء
١٩٦٠



دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى - ت: ٣٥٤٦٠٣١ / ٣٥٥١٧٤٨ ص ب ٤٧٠ القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

الحركات النسائية

في الشرق

وصبغتها بالاستعمار
والعصبيوية العالمية

محمد بن عبد الوهاب

الحركات النسائية

في الشرق

وصلتها بالاستعمار
والصهيونية العالمية

دار الأحياء



دؤامة صليبية :

في أواخر القرن الماضي وقف مستر جلاستون رئيس وزراء انجلترا ، في مجلس العموم البريطاني ، وقد أمسك بيمينه كتاب الله عز وجل ، وصاح في أعضاء البرلمان وقال : ان العقبة الكئود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين هي شيطان ، ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر ، أولهما هذا الكتاب ، وسكت قليلا بينما أشار بيده اليسرى نحو الشر قوتال : وهذه الكعبة ! .

ولم يكن هذا الموقف التاريخي من جلاستون جديدا من بريطانيا وانما هو امتداد للمؤامرات المسيحية والحروب الصليبية التي لم ينفك عنها الغرب الصليبي على اختلاف دوله للقضاء على الاسلام ، واتفنفن في استعباد المسلمين ، اوستزاف دماتهم وخيراتهم .

ومنذ أكثر من ثمانين عاما — أى في أواخر القرن الماضي أيضا — نشر الكاتب الفرنسي الشهير مسيو أيتين لأمى ، مقالا خطيرا في مجلة « العالمين الفرنسية » دعا فيه الى

ما سماه الخطة المثلّي لهدم الاسلام ، فقال ما ترجيحه :

« أن مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا ، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيه في المدارس المسيحية ، والقاء بذور الشك في نفوسهم منذ عهد النشأة ، فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون ، وان لم يقنصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام مما اذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها .. » ثم قال :

« ان طريقة تربية ابناء المسلمين وان كان لها من التأثير ما بيناه ، فان تربية البنات في مدارس الراهبات ادعى لحصولنا على حقيقة التصد ووصولنا الى نفس الغاية التي ورائها نسمى ، بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله . »

ثم قال ما ملخصه : « ان التربية المسيحية او تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للاسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها ، لان المسلمة التي تربيتها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلبت هكذا سهل عليها أن تؤثر على احساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الاسلام ، وتربي اولادها على غير دين ابيهم ،

وفي هذه الحالة نكون قد وصلنا الى غايتنا من ان تكون المرأة المسلمة نفسها هي هادمة الاسلام .. » .



سبيل مزدوج :

وهكذا ، فان الغرب الصليبي ومد نزع في محاولته للقضاء على الاسلام الى سلوك طريقتين في آن واحد ، طريق نحو العقيدة الاسلامية ، وطريق نحو الأسرة المسلمة .. وقد وصل في كلا الطرفين الى كثير من ميتهاه ..

ففيما يتصل بالعقيدة الاسلامية قد استطاع ان يغرس الاحاد في رعوس اذنا به من المحسوسين على الاسلام زورا ويهتاننا ، وهم الذين مكن لهم الفاضبون في بلاد المسلمين في تاريخها الأخير حتى وصل الحال بهم الى ان ينظروا الى القرآن على أنه غير كفيل بأن يقيم للحياة صرحا مذكورا .. وقد استطاع أن يوجد الفرق المتعددة لناهضة الحقيقة الاسلامية ، فأبرز الوانا من التيارات الخطيرة الهدامة كالكاثديانية والبهائية والماسونية وغيرها ، لتحقق الى جانب موجات الاحاد والكفر غاية أخطر وهي الدعوة الى صرف المسلمين عن الكعبة بزعم ان الحج ليس من فرائض الاسلام . وذلك سعيا الى أن يزول من الوجود هذا الكيان

الروحى الذى يجمع المسلمين من مشارق الأرض الى مغاربها على قلب رجل واحد لعبادة رب واحد ، والانتفاف حول راية رسول واحد ، والاعتصام بدستور واحد ، هو ذلك الكتاب الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .. وموضوع العقيدة هذا لا يدخل فى بحثنا اليوم لأنه فى حاجة الى بحث ذاته .

وأما فيما يختص بالأسرة المسلمة ، وهى حجر الزاوية فى بناء المجتمع الإسلامى ، فقد كان اهتمام الغرب الصليبيى بأمرها أعظم وأخطر لأنها تعتبر فى الواقع هى عروة العرى فى كيان الإسلام ، بما اثتملت عليه من تمسك بأسباب الوقاية والطهر .. وبما انطوت عليه من مقومات الغيرة على الأعراض التى هى مصدر الغيرة على الوطن ..

يخطئ كثيرًا من يعتد أن الاستعمار العربى لبلاد المسلمين ، يختلف بعضه عن بعض فيما يختص بهذه الغاية المزدوجة نحو القضاء على العقيدة الإسلامىة والأسرة المسلمة فى آن واحد .. لأن كلمة الغرب قد اتفقت على أنه لا استقرار لهم فى أمة اسلامية ما بقى للقرآن دولة ، تعتر بأحكامه وتعاليمه ، وتتمسك بأدابه وتقائده .. هذا فضلا عما يخشاه هذا الغرب الصليبيى على كيانه هو ، لو رجع المسلمون الى دينهم مرة أخرى فحكموه ، لأنهم حينئذ سيحولون

مجري التاريخ من جديد ، ويكونون هم سادة الأرض وغيرهم هم العبيد ، « والله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

هدم الأسرة .. هدم الإسلام :

يقول المرحوم محمد طلعت حرب في كتابه المرأة والحجاب : « أن رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما أمينة تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس ، يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الإسلامي » .

ويقول في موضع آخر من هذا الكتاب : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الإسلامي في الشرق - لا في مصر وحدها - الا أن يطرا على المرأة المسلمة التحويل .. بل الفساد الذي عم الرجال في الشرق » .

وعلى هذا الأساس دأب الاستعمار البريطاني في مصر منذ أن احتل أرضها ، فعمل على تقويض دعائم الأسرة المسلمة . وزلزلة قواعد المتيينة وما تتصل بها من أحوال شخصية ، وهكذا كانت الدعوة الى رفع الحجاب . وتقييد

الطلاق وتعدد الزوجات ، هي احدى النغمات التي عنى الانجليز واذنابهم بترديدها كوسيلة لاضعاف قوة المسلمين ، والقضاء على سر قوتهم . وسبب قوتهم وشدة بأسهم ، او بمعنى أدق للقضاء على البقية الباقية من الآداب والتقاليد التي تربطهم بالاسلام ، وتكفل لهم الوقاية من الفناء في عدوهم . والارتقاء في أحضانه والاندماج الكلى في حضارته ، والتشبه التام بعباداته وتقاليده ومدنيته الزائفة .



واذا كنا نرى اليوم أن الحركة النسائية في مصر ، هي امتداد للحركة التي دعا اليها المستعمر واذنابه على اثر الاحتلال ، وأنها تهدف في جوهرها الى الغاية التي يسعى اليها أعداء الاسلام لتغيير النظام الاجتماعي للأسرة المسلمة ، فانه مما لا شك فيه أنها دعوة مأجورة لا تقوم على نية حسنة نحو هذا الوطن ، لا لأن أصحابه مجردون من أسباب الصلة التي تربطهم بأمة مسلمة فحسب . بل لأنهم يدينون بنفوذهم وامكانياتهم وجاههم وسلطانهم لأعداء البلاد .

فلقد بدأت الفواة الاولى لهذه الحركة عندما عادت الاميرة نازلى فاضل الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات المشهورة في ذلك الحين كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول .

واللقانى ، ومحمد بيرم . وقاسم أمين . وكان هؤلاء محل غضب من الخديوى لنزعتهم المعادية لأداب الاسلام وتقاليده ، فكانت الاميرة المذكورة تسعى لتأييدهم لدى المعتمد البريطانى ضد القصر ، وتعمل لترقيتهم رغم القصر . وكانوا هم بدورهم يعتمدون عليها فى كل امر يقتضى تدخل البريطانيين المستعمرين ضد حاكم البلاد الشرعى .

وهكذا كان تكوين هذا الصالون بمثابة ايجاد المركز الضرورى لتعبئة اذنان الاحتلال ، وتنظيم جهودهم ضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

القذيفة الاولى :

وفى سنة ١٨٩٤ - اى بعد احتلال البلاد بحوالى ١٢ سنة - ظهر اول كتاب فى مصر ، استطاع ان يصدره مسيحي متعصب اعتمد على النفوذ البريطانى لحمايته ، وتأمين طريقه نحو طعن الاسلام بين اهله المسلمين ، هذا المسيحي المتعصب هو مرقص فهمى الحامى ، وكتابه هو

« المرأة في الشرق » وقد دعا فيه لأول مرة في تاريخ البلاد
الى هذه الأهداف الخمسة :

أولا : القضاء على الحجاب الاسلامى .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثا : تقييد الطلاق ووجوب وقوته أمام القاضي .

رابعا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

قاسم أمين .. صنيفة استعمار :

وبطبيعة الحال لقد أحدث هذا الكتاب ضجة عنيفة ،
دعت الاستعمار الى أن يلجأ الى صالون نازلى فاضل
ليستعجلها على عمل شيء يشهد من أزر مرتص فهمى
المخامى .. خصوصا وقد ظهر من خلال هذه الضجة كتاب
الفه الكونت داركور حمل فيه على نساء مصر والاسلام
وهاجم الحجاب الاسلامى وقرار المرأة المسلمة في البيت

واقصنار وظيفتها على تربية النشء ورعاية الزوج .. كما
هاجم فيه « المثقفين » من أبناء مصر على سكوتهم .. وكان
من اثره أن انتهز قاسم أمين فرصة اختلافه مع الاميرة نازلى
فاضل فتصدى للرد عليه مبينا فضائل الاسلام على
المرأة المصرية ، وطعن الاميرة طعنة خفية حين استنكر - على
حد قوله في رده - فعلا بعض السيدات المصريات
التي يتشبهن بالاوروبيات ، وبطبيعة الحال لم يكن يتشبه
بالاوروبيات غير هذه الاميرة ، لأنها هي الوحيدة التي تتابل
الرجال وتجالسهم في ناديها .. وكان من نتيجة ذلك أن
اختلفت الاميرة مع الشيخ محمد عبده وقالت له قولا شديدا
بعد أن هددت وتوعدت .. ومن ثم أقنع قاسم أمين بضرورة
اصلاح خطئه بكتاب ينشره يكذب فيه نفسه بنفسه ، ويؤيد
فيه الكونت داركور . ويواصل به مناصرته لكتاب « المرأة
في الشرق » وهكذا أخرج في سنة ١٨٩٩ مؤلفه المعروف
« تخريب المرأة » ودعا فيه الى ما سبق أن دعا اليه مرقص
فهى بحذافيره ، اللهم الا انه يتعرض لمسألة زواج
المسلمات من الأقباط ..

زعيم الوطنية .. يربط الحركة بالاستعمار :

ولقد كان من الطبيعي أن يحدث هذا الكتاب ضجة اعظم

وأخطر لأنه صادر من مسلم يشغل وظيفة مستشار في الدولة، سبق له أن هاجم أعداء الإسلام منذ قريب . . ولم يقتصر عنف الضجة عليه في الأوساط الإسلامية ، بل كانت أعنف ما تكون في الأوساط الوطنية أيضا . . ومن هنا ربط المرحوم مصطفى كامل بين هذا الاتجاه وبين الاستعمار على أنه وسيلة من وسائله في القضاء على مقومات الأمة ، والبقية الباقية من أخلاقها ومعنوياتها . . وهكذا سارع الزعيم الشاب إلى مقاومة هذه الحركة الخائنة ، وتحذير الأمة منها . فأشار إليها في أول اجتماع عام عقده عقب صدور هذا الكتاب وذلك في ٥ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال :

* * *

« أنى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادئ الأوروبية ، فإن في ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة . فنحن مصريون ويجب أن نبقى كذلك ، ولكل أمة مدنية خاصة بها . فلا يليق بنا أن نكون قردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى ، بل يجب أن نحافظ على الحسن من أخلاقنا . ولا نأخذ عن الغرب الأفضائله . فالحجاب في الشرق عصمة وإى عصمة ، نحافظوا عليه في نسائكم وبناتكم وعلموهن التعليم السليم الصحيح . وأن أساس التربية التي بدونها تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة ، هو تعليم الدين » .

وقد ظل مصطفى كامل حربا عوانا على هذه الحركة ،
حتى اذا ما أنشئت جريدة اللواء سنة ١٩٠٠ كانت صفحاتها
ميدانا عظيما لكل طاعن على قاسم أمين وأفكاره وعصابته
الاستعمارية من الخونة والأذئاب .

الاستعمار يترجم كتب انفاه :

ومما يجدر بالذكر ما كتبه الزعيم الخالد رحمة الله عليه
هتكا لسفار هذه الحركة وكشفا لصلتها الوثيقة بالاستعمار
ذلك المقال الذى نشره فى اللواء بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠١
وقد جاء فيه ما نسبه :

« هذا .. وقد انتشر خبر الكتاب « تحرير المرأة »
فى جهات من الهند واهتم الانجليز بترجمته وبث قضاياها ،
واذاعة مسائله ، اهتماما عظيما لما وراء العمل به من فائدة
لهم .. وعلم به سلطان ملديفى ، وبلغه فى هذه الايام خبر
كتاب « المرأة الجديدة » الذى أخرجه أخيرا قاسم أمين
ليدعم به أمر كتابه الأول ويفتح به آفاقا جديدة لتحلل
المسلمين من دينهم وأخلاقهم ، ولما سئل السلطان المذكور
عن رايه فى هذه الاتجاهات قال :

« أما تعليم النساء المسلمات فقد أصبح من المسائل الحيوية للإسلام والمسلمين ، ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب الغبراء ، كان معولا لهدم أركان الإسلام وفأسا لفتح القبور لأبنائه ودسهم فيها وهم أحياء ، أما رفع الحجاب فلا أرضاه لنسائي وبلادى .
 وأما المرأة وحق طلاق زوجها فدعوة لا تصدر من معترف بقول الله في كتابه : « الرجال قوامون على النساء » فنسال الله السلامة ﴿ ١٠ ﴾ .

الاستعمار يواصل دعوة قاسم . . والوطنيون له بالمرصاد :

وفي ذلك الوقت لم يقتصر مصطفى كامل رحمة الله عليه في محاربته لهذه الدعوة الاستعمارية على بيان خطرها على الكيان الوطنى والاجتماعى فحسب ، ولكنه اهتم بتنفيذها من الناحية الدينية والفقهية وافسح لعلماء المسلمين المجال الأعظم فى جريدة اللواء لابداء رأى الإسلام فيها وفى أصحابها، ومن هذه البحوث التاريخية ذلك البحث الذى وضعه المرجوم السيد عبد الله جمال الدين افندى قاضى قضاة مصر . ونشرته له اللواء فى عددها رقم ٤٥٦ ، ٤٥٧ بتاريخ ٢٥ ، ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣١٨ هـ فى اواخر ٤ سنة ١٩٠٠ ميلادية .

وقد استغرق هذا البحث من كل عدد الصفحة الاولى كاملة
وثلاث الصفحة الثانية .

وهكذا تابع الحزب الوطنى حربه لهذه العصابة من
الاذناب والخونة ، ودعوته الى التمسك بأهداب الحجاب
الاسلامى والعض عليه بالنواجذ حتى توفى قاسم أمين سنة
١٩٠٨ . ومما هو جدير بالذكر أن قاسما لما توفى أوحى
الانجليز الى شيعته باقامة حفلة تابين له ، فأقاموا هذه
الحفلة وأشاروا فيها بدعوته الى السفور . . فتقابل رجال
الحزب الوطنى هذه الحركة باقامة احتفال كبير للدعوة الى
الحجاب ولايراز اصابع الانجليز فى فتنة السفور .



الخدوي يحارب الحركة الاستعمارية

والخونة ينحازون الى الاستعمار ضده :

ولقد كان من الطبيعي وقد نشأت الحركة النسائية في بيئة وطيدة الصلة بالاحتلال البريطاني ، معادية في ذات الوقت لحاكم البلاد الشرعى وهو الخديوى .. كان من الطبيعى ان يثقف منها الخديوى موقف العداء ، لمنافاتها اولا للاسلام في وقت كان الحاكم والامراء يفاخرون بالحرص والدفاع عنه ، ولصلتها الوثيقة ثانيا بالاحتلال البريطانى الذى يعمل على حشد القوى المناصرة له لمناهضة الخديوى والحد من سلطانه ، ونقض يده من ادارة شئون البلاد .

ولقد ابرز المرحوم مصطفى كامل موقف الخديوى من هذه الحركة الاستعمارية . ونشر رايه الشخصى في جريدة اللواء في ٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ بعنوان : راي الجناب العالى الخديوى في مسألة الحجاب وقد جاء فيه ما نصه :

« يرى الجناب العالى حفظه الله في مسألة الحجاب ، واطلاق حرية النساء ما يراه الشرع الشريف ويأمر به ، وقد عرف راي جنابه في هذا الشأن بأمرين » :

الأول : أنه أبى قبول كتاب « المرأة الجديدة » عندما ذهب قاسم أمين في الأيام الأخيرة الى المعية السنية والتمس تقديمه الى سموه ..

والثانى : أنه قبل كتاب « الاحتجاب » الذى رفعه اليه يوم الجمعة الماضى حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله نقيب الأشراف برودس وقريب المرحوم عبد الله جمال الدين أفندى مؤلف الكتاب وتقبله حفظه الله بكل ارتياح وانشرح ، وأعرب عن عظيم امتنانه من نشره حتى ينتفع به المسلمون ، ويرشدهم الى الحق والصواب .» .

هذا ولم يقتصر غضب الخديوى على قاسم أمين على مجرد عدم قبول كتابه سالف الذكر ، ولكنه أصدر امره بمنعه من دخول القصر فى أى مناسبة — مع أنه مستشار — وذلك انصع فى الدلالة على استنكار الخديوى لهذه الحركة الأثيمة .



حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة :

ويموت قاسم أمين خمدت هذه الحركة الاستعمارية حينها ، حتى أسند الانجليز أمرها الى حزب الأمة فتبناها ، واحتضنها ودعا اليها ، فكان لطفى السيد فى مقدمة المروجين

لها على صفحات جريدة (الجريدة) وهى لسان الحزب المذكور .. ومن المعروف أن أعضاء حزب الأمة الذين اطلق الانجليز عليهم اسم « الرجال المعتدلون » لأنهم حاربوا في سبيل بريطانيا مصطفى كامل وناواوه ، لانه جعل مبداه في مقاومة الاستعمار يقوم على أساس الجلاء ووحدة وادى النيل ، ووصفوه بالرجل العنيف .. وكفى حزب الأمة شرفا ووطنية وصدقا ان كان من زعمائه الهلباوى « جلال دنشواى » وفتحى زغلول عضو المحكمة المختصة ..



مجلة .. السيفور :

وجاءت الحرب العالمية الأولى ، وكانت فرصة سانحة لبريطانيا وأذنبها ، لاخفات صوت الدين والوطن ، فاعتقلت رجال الحزب الوطنى ، وانتهز دعاة الانحلال من أنصار عبد الحميد حمدى .. وقد أخذت على عاتقها الدعوة الصريحة ضد الحجاب ، وضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

والى قيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، كانت هذه الدعوة الأثمة محصورة فى أضيق الحدود ، حتى أن المتظاهرات اللاتى اغراهن دعاة الانحلال بالخروج فى ذلك الحين كن

محجبات يرتدين البراقع البيضاء ولا يختلطن بالرجال ..

* * *

سلبية بيت الاستعمار .. والاتحاد النسائي :

وعقب انتهاء الثورة . امتد نشاط الحركة النسائية في مصر الى ما وراء الحدود .. وهكذا تلتقت السيدة هدى شعراوي دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي بروما سنة ١٩٢٢ ، فلما عادت كونت الاتحاد النسائي المصري سنة ١٩٢٣ ، ووضعت الحجر الاساسي له في ابريل سنة .. ١٩٢٤

ومن المعلوم ن هدى شعراوي هي ابنة محمد سلطان باشا الذي كان يرافق جيش الاحتلال في زحفه على العاصمة، والذي كان يدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته ويهيب بها علانية ان تقدم له كافة المعلومات والمساعدات ، وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى أشد سوادا حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الاسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكرا لهم على انتقاذ البلاد .. وهكذا لم يكن عجبا ان يفرض الاحتلال على الخديوى ان يمنح أمثال هذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافا من بريطانيا له بالجميل .. ليس هذا فحسب بل لقد أنعمت عليه انجلترا بنيشان

« سان ميشيل » و « سن جورج » الذى يلقب حامله بلقب

سـمـر ١٠٠

ومن هنا لا نعجب بطبيعة الحال أن يعمل الاتحاد النسائى بقيادة ابنة السلطان للأهداف التى يحرص الاستعمار على الوصول إليها ، وأن يردد فى سنة ١٩٢٣ نفس المبادئ التى نادى بها مرقص فهمى ، ونقلها عنه قاسم أمين ، وفى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة ، التى وصلت أخيراً الى حد المطالبة بالمساواة فى الميراث .. ! !

توجيهات الاستعمار :

وما لا يخفى مغزى الإشارة إليه أن نذكر الظروف التى أحاطت بقيام هذا الاتحاد النسائى واهتمام الدوائر الأجنبية بأمره حتى أن الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد النسائى الدولى حضرت بنفسها الى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ، ولتناصر الحركة بنفوذها فى المحيط الأوروبى وبتصريحاتها التى ترمى الى المسارعة باعطاء المرأة المصرية الحقوق السياسية المزعومة ..

وبعد عشرين عاما من تكوين هذا الاتحاد استطاع
بالنفوذ الأجنبي وبأذناب الاستعمار أن يهدد لعقد ما سمي —
بالمؤتمر النسائي العربي سنة ١٩٤٤ ، وقد حضرت مندوبات
عن الاقطار العربية المختلفة ، واتخذت فيه القرارات
« المعتادة » وفي مقدمتها طبعا تقييد الطلاق وتعدد الزوجات
والمساواة الكاملة مع الرجال في كل الحقوق والواجبات ..
ليس ذلك فحسب ، بل قرر المؤتمر « المؤتمر » المطالبة بحذف
نون الذسوة من قاموس اللغة العربية .



استنكار الشعوب الإسلامية :

ولا نقول ان ذلك المؤتمر قد انعقد في ذلك الحين ، برضى
الشعوب العربية ورضى المسئولين فيها ، وإنما كان انعقاده
قهرا عنها بطبيعة الحال امام المستعمرين وأذنابهم من أصحاب
النفوذ .. ولقد احتج علماء سوريا رسميا على حكومتهم
على تمثيل بعض النساء السوريات في ذلك المؤتمر ، كما اصدر
الملك عبد الله ملك شرق الأردن حينذاك منشورا التي رئيس
وزرائه ، يلفت فيه نظره الى حركة التمرد على الآداب
والتقاليد الإسلامية ، ووجوب التزام المرأة للحجاب الذي
كرمها الله به ، وقد جاء في هذا المنشور ما نصه :

« لقد علم لرياسة الوزراء ولقاضي القضاة ما نعلقه من الأهمية الكبرى على الأخلاق ، ولقد أشرنا الى الحكومة غير مرة الى ما شاع من التبرج في النساء ، وعدم اعتدادهن بالحجاب ، وخروجهن في الأسواق بما لا يليق » .

« ولقد شاهدنا في الأيام الأخيرة ما أوجب عمق حزننا على أخلاقنا الطاهرة العربية ، وعاداتنا الفاخرة الاسلامية ، حيث شاهدنا الكثير من المنتسبات الى كبرى العائلات في شكل مزر ، ومن العامة أيضا ، وعليه فتصدر ارادتنا اليكم بلزوم جعل الملاة (الشرشف المعروف) الرداء الواجب على المسلمة ان تخرج به الى خارج بيتها ، ويقترح ان تسنوا بهذا قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة التعزيز الشرعى حسب ما يريثيه سماحة قاضي القضاة لكل عائلة تخالف ذلك ، مع لفت أنظاركم للتنبيه بأن حسر الرأس للرجال في الأسواق يتنافى مع ما ورثته الأمة من فضائل معروفة ، وأنى أعلنكم بأننى لا أتساهل مدة حياتى فيما فيه الاعتداء على شرف الانسانية وما جاء به الدين الحنيف ، وأن اللواتى يخرجن متبرجات غير مستقرات فانهن قد عصين الله عمدا ، ومن يعص الله عمدا ، فلا دين له ، وقد قال الله تعالى : ((ولا تمسكوا بعصم الكوافر)) فلا يحل لامرء مؤمن شريف أن تكون ربة بيته على هذا الطراز » .

اغتياب الدوائر الاستعمارية :

وفي الوقت الذي امتلأت فيه الشعوب العربية الاسلامية بالثورة على هذه الاتجاهات الاستعمارية ، كانت الدوائر الاجنبية في انجلترا وامريكا خاصة ترحب بهذه الحركة وتهلل لها ، وتشجعها علنا ، حتى ان حرم الرئيس الامريكى روزفلت ابرقت الى المؤتمر في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٤ البروقية الآتية : « يسرنى ان تتاح لى فرصة ارسال تحيتى الى مندوبات الاتحادات النسائية فى مختلف بلاد الشرق العربى ، والواقع ان نفوذ السيدات ليتعاظم ويزداد قوة فى مختلف ارجاء العالم ، وانى لوائثة من ان النساء العربيات سيتمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن فى باقى بلدان العالم املا فى نشر التفاهم والسلم العالمى فى المستقبل » .



مع تهيئة الأوضاع .. لاسرائيل :

ولا نغالى اذا قلنا ان هذه اسيااسة الاستعمارية فى توجيه هذه الحركة النسوية فى الشرق الاسلامى ، كانت تسير جنبا الى جنب مع تهيئة الأوضاع .. لابرار دولة اسرائيل فى قلب العالم العربى المسلم ، واصدار كثير من التشريعات المنافية للاسلام عن طريق هيئة الأمم ، لتلزم بها الدول

الأعضاء في الهيئة وفي مقدمتها بطبيعتها الحال كل الدول الإسلامية والعربية .. ولنا في حاجة أن نذكر الدور الخطير الذي لعبته مسز روزفلت في تكوين الوطن القومي لليهود في فلسطين وهذا يبين لنا نوع السلام الذي تنشده وتدعو له ، أنه السلام الذي يرمى إلى التسليم بالأمر الواقع في البلاد الإسلامية والخضوع التام لكافة الاحتلال الغربية المختلفة .. بل أنه السلام الذي ظهر أثر الدعوة إليه عن طريق بعض المتزعمات للحركة النسوية في مصر عندما سافرت منذ أكثر من عامين إلى الخارج ، لتهيئة الأذهان للرضى بواقع الأمر من انشاء إسرائيل على أنقاض دولة عربية إسلامية ..



عامل المنافسة .. وظهور الحزب النسائي وبنيت النيل :

ولما كان عامل المنافسة بين العاملات المأجورات لتزويج الحركة النسوية في مصر من دواعي السرعة لبلوغ المراد عند الاستعمار ، فقد عمل على انشاء حزب نسائي جديد سنة ١٩٤٥ أطلق عليه « الحزب النسائي » ولم يخرج هذا الحزب قليلا أو كثيرا في أهدافه عن أهداف الاتحاد النسائي ، وأن كان المعلوم بالضرورة أن انشاء هذا الحزب كان لمجرد التجديد في وسائل الإغراء والفساد .

وعلى هذا النمط قام الحزب النسائي الثالث باسم حزب بنت النيل الذي تتزعمه درية شفيق . .

وقصة انشاء هذا الحزب ترتبط بقصة زعيمته ، وتعطى صورة ناطقة لحقيقة النوع المختار من النساء لاشغال نار الفتنة ، للاثيان على كيان الاسرة المسلمة من القواعد .

ولعل كثيرا من الناس يجهلون كيف نشأت هذه السيدة نشأة غامضة ، فقد انتسبت للجامعة في مسقط عهدها بقبول الفتيات طالبات فيها الى جانب الفتيان ، حيث استطاع لطفى السيد أن يتحدى الراى الاسلامى بقوة واقتدار ، معلنا ذلك للملا بقوله بالنص : « ويتصل بخطأ الجماهير في فهم رسالة الجامعة وهى مسألة كانت قليلة الأتصاف فى الراى العام . وفى هذا المقام يسرنى أن أوكد لكم انى لم أتعرض الى جزئية من الجزئيات تجعلنى أندم ولو وقتيا على ما شرعته الجامعة من هذه الخطة من غير أن تستفتى العرف العام » .

ومن خلال هذا التحدى الجامعى كانت السيدة وهى طالبة تبالغ فى ابراز فتنها وجمالها حتى لقد كان يتألم من مظهرها الأسانذة والطلاب ، ومع ذلك فقد واصلت دراستها حتى تخرجت ، ثم سافرت — وحدها بالطبع — الى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه التى كان موضوعها مرتبطا

بما تعلقه على نفسها من المساهمة في سبيله في مستقبل أيامها .. لقد كان موضوعها يتعلق بموقف الإسلام من المرأة .. وبالطبع موقف الإسلام الذي تفهم حضرتها من سماحته ما لا يتعارض مع فسوق أو فجور .. ومن خلال رحلتها تزوجت بمصرى معروف يرأس اليوم تحزير احدى الجرائد الكبرى وكان هو الآخر طالبا هناك حينذاك الا ان الزواج لم يطل اكثر من شهر لأسباب غير معلومة . وعادت الى مصر فاجتهدت في أن تدرس بالجامعة ، ولكن الجامعة وقفت دون رغبتها ، لأنه كان في الغالب فرق بين قبول أمثالها طالبة وبين تبولها كمدرسة للجيل .. أيا كان هذا الجيل ..

وهناك بدأ يزداد الغموض في حياتها .. فمن شقة متواضعة الى شقة مترفة وأثاث ورياش الى ظهور في المجتمعات والحفلات الى رحلات متعددة بين مصر وأوروبا ، وفي خلال بضع سنوات تزوجت من أحد مدرسي الجامعة الشبان الذين ما لبثوا أن صاروا من أساتذة الجيل .

الف . . . ودوران :

ويبدو أن هذه السيدة كانت تحاول أن تدفع عن غموضها السنة الناس ما استطاعت ، وأن تغطي اتجاهاتها بسياج

— ولو مكثبوسوفا — من الآراء التى توهم بايثارها حياة الزوجية العنيفة فى ظل من الاستقرار المصطنع ، فكبت فى مجلة مسامرات الجيب ، وهى المجلة التى تعرض أصناف النساء المعروفات بالخروج على الآداب والتقاليد الإسلامية . . كبت وهى تجيب عن أسئلة المحرر حول رأيها فى موضوع حقوق المرأة حيث قالت ما نصه :

« لقد فشلت المرأة المصرية فى ميدان السياسة ، لأن المرأة بطبيعتها تكوينها الجسمانى والعقلى ، لا تستطيع أن تسير فى الميدان ، ومن رأى أن تقصر المرأة جهودها على تأدية رسالتها التى خلقت من أجلها وهى اصلاح المنزل ، وخدمة زوجها ، وتنشئة أبنائها تنشئة صحيحة سليمة تؤهلهم لحمل أعباء الحياة الثقيلة . . أننى لا أؤمن بهذه المطالب السياسية التى تطالب بها المرأة المصرية مثل الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس البرلمان لأن هذه الحقوق من صميم رسالة الرجل ، فلتترك المرأة السياسية للرجل ، ولتتفرغ لما هو أهم من السياسة وهو المنزل » .

وضحك بعض الناس ممن يعرفون بعض الحقائق عن هذه السيدة الفاضلة لهذا الأسلوب . ولكنهم آثروا الصمت هو أهم من السياسة وهو المنزل » .

وفى سنة ١٩٤٩ — أى بصد فترة وجيزة من هذا

التصريح - فوجيء الشعب بانثناء حزب نسائي جديد ترأسه
المرأة الغامضة .. ولم يمض قليل حتى أصدر ذلك الحزب
الناشيء ثلاث مجلات تطبع في حجم كبير وعلى ورق مصقول ،
اثنان منها باللغة العربية والثالثة باللغة الفرنسية عدا المطابع
المهجرة ، والسيارات الفاخرة ..

وأخذ الناس يتساءلون عن موارد السيدة الغامضة ،
ومن أين لها هذا الخطن ، ولكنها لم تمهلم حتى أمطرتهم
بوابل من القذائف الرائثة على الدين والأخلاق ، لتشفلهم
عن نفسها بالأخذ والرد والجدب والشدة ..

ترحيب الصحف البريطانية :

وفي خلال أشهر من تكوين الحزب سافرت حضرتها الى انجلترا فتولت بدفاوة عظي قتل أنه لم ينل مثلها كثير من رؤساء الدول وزعمائها ، ورحبت بها الصحف البريطانية بدون استثناء ونشرت عنها الأحاديث العديدة التي تصورها بصورة الداعية الكبرى الى تحرير المرأة المصرية من أغلال الانسلام وتتايلده .. أغلال الحجاب والطلاق وتمدد الزوجات .

ونحن نكتفى بالاشارة الى عينة من أحاديثها هناك وكان مع مراسل جريدة « ذى سكثمان » الذي كتب يقول :

« ان الأهداف الباسرة لحزب بنت النيل هي كما اوضحتها الدكتورة درية شفيق : منح المرأة حق الاقتراح وحق دخول البرلمان ، والمطمع الثاني الذي تهدف الدكتورة لتحقيقه هو الغاء تعدد الزوجات وادخال قوانين الطلاق الأوروبية في مصر » وتقول : « ان الطلاق في مصر بوضعه الحالي امر يسير جدا فالزوج المسلم له الحق في أن يطلق زوجته بمجرد قوله أنت طالق أما فيما يتعلق بتعدد الزوجات ، فإنه لا يزال شائعا بين الطبقات الفقيرة » .

ونحن وان لم يكن موضوعنا اليوم يتناول تحليل هذا الادعاء من الناحية الواقعية أو الاجتماعية ، فان المجال يسمح لنا بإظهار سخفه وكذبه ، لأن آخر الاحصاءات الرسمية عام ١٩٤٧ يدل على أن نسبة الطلاق في القاهرة مر ٢ في المائة وفي وجه بحرى ٨ في الالف ، وفي وجه قبلى ٦ في الألف كما أن تعدد الزوجات لم يزد على ٣ في المائة فالمشكلة لا وجود لها الا في نظر اعداء الاسلام وأذئاب المستعمرين ، بل أنها بالعكس هي مشكلتهم لا مشكلتنا لأن الطلاق في إنجلترا قد بلغ في السنوات الأخيرة ٢٠ في المائة أما في أمريكا فقد بلغ ٣٠ في المائة ، وأما تعدد الزوجات فقد حل محله في المجتمع الغربى تعدد العشيقات والخيلات في أوسع نطاق ، حتى بلغ عدد أبناء الزنا نسبة مريعة ، وبلغ عدد اللاتى مارسن العلاقات الجنسية قبل الزواج في أمريكا ٧٠ في المائة كما يشهد بذلك كبار الباحثين الاجتماعيين الأمريكيين أنفسهم ..

على أنه يحضرني في هذه المناسبة قول شيخ سابق للأزهر يرد فيه على ادعاء أذئاب المستعمر بحظر تعدد الزوجات ، لقد قال رحمه الله : أن أذئاب المستعمر يتحايلون بذلك للوصول الى أغراضهم في هدم نظام الاسلام ومعاداة حكيمته الواقية من التعدد ، مع أن الشأن في القبول هو شأن المرأة نفسها ، لأنها بطبيعة الحال تستطيع — لو أرادت — أن ترفض زواجها من رجل متزوج .

كما أنه يحضرنى فى مناسبة هذه الحقوق المزعومة التى
ينادى بها أذئاب المستعمرين من ضرورة المساواة بين المرأة
والرجل ، اعتراف الباحثة الأمريكية المشهورة الدكتورة
« آيدالين » بفضل الإسلام على المرأة وعنايته بها ، حيث
قالت كما جاء فى جريدة الأخبار منذ عام ونصف تقريبا مانصه :
« أن تدهور الأخلاق فى أمريكا راجع الى ترك المرأة بيتها
واشتغالها بالحياة العامة ، وأن عودة المرأة الى نظام الحريم
هى الطريقة الوحيدة لانتقاذ الجيل الجديد من التدهور الخلقي
الذى يسير فيه » . . والفضل ما شهدت به الأعداء .

ولنعد الى ما كنا بصددده من الحديث عن رحلة المرأة
الغامضة الى انجلترا . . فانه لما عادت عظم نشاطها وتوفرت
لها أسباب الحماية والحرية ، وتوحيات لها عوامل النشر
والإذاعة ، حتى لقد حيل بين أهل الراى ودعاة الدين وحماته
وبين الرد عليها . .



انكشاف المستور :

ويبلغ التوتر مبلغه ونهض رجال الدين ودعاة الفضيلة والاخلاق على قلب رجل واحد يجلبهون الاستعمار في شخص هذه السيدة امام اعظم حصن من حصون الاسلام وهو الأسرة المسلمة ، ووقف الاستعمار بأمواله ونفوذه . . وانكشف بعض المستور حين قدمت احدى عضوات مجلس ادارة الحزب استقالة مسببة . ما لبثت ان قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الادارة ، وكم كانت الدهشة كبيرة ، وان لم تكن مفاجئة بطبيعة الحال ، اذ علم انه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجيء الشعب بأن السبب هو ان السفارة الانجليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بالفين من الجنيهاات سنويا ، عدا الورق المصقول وغيره فضلا عن تقديم المشورة والتوجيه .

على ان هذه الاستقالة لم تكن وحيدة في ذاتها وفي اسبابها ، بل لقد تبعتها وسبققتها استقالات أخرى وأنه كان مما يلفت النظر منها ، استقالة السيدة درية جمعة من كبريات نساء الحزب ، وهى الاستقالة التى نشرتها جريدة الأهرام ، وعلق عليها رئيس تحريرها فى الصفحة الأولى فى ذلك الوقت، حيث اعترفت السيدة المذكورة بفساد الأصول التى يقوم عليها مجتمع نسائى كهذا ، واكتفت بالاشارة الى خطورة هذا الفساد بقولها ما نصه : « وانى لا ادرى الحكمة من اشتراك

الرجال في حزب نسائي ، لذلك أقدم استقالتي .» وكان تعليق رئيس التحرير وهو من أعلم الناس بالزعيمية المحترمة طبعا ، إذ زاد على ذكر الرجال فقرر عن أن الكثيرين منهم من الشباب ومن الشباب الأعزب بالذات .



وزير الشؤون البريطانية تتفقد الهيئات النسائية في مصر :

ومن هنا أيضا لم يدهش الشعب المصري لزيارة الشئون الاجتماعية البريطانية مسز « سمر سكيل » ، حيث تفقدت الأحزاب النسائية في مصر ، وعقدت الكثير من الاجتماعات مع زعيماتها وفي مقدمتهن هذه السيدة الغامضة ، وختمت زيارتها بحديث من محطة الاذاعة المصرية تقول فيه للمصريين ما نصه : « اننى اتحدث اليكم كإمرأة وإمرأة متزوجة وكمصلحة اجتماعية وكطبيبة فأقول لكم كإمرأة ، ان الرجال وحدهم لا يستطيعون الفوز في هذا الصراع الذى يشن من أجل خير الأسرة ورفاهيتها ، ولن تكسبوا هذه الحركة الا اذا اشتركت المصريات مع المصريين في الكفاح الوطنى على قدم المساواة » .

نعم انه لمجيب حقا ان تتحرك الوزيرة البريطانية غيرة على نجاح مصر في كفاحها من أجل خير الأسرة ورفاهيتها ،

وتتحدث عن الكفاح الوطنى الواجب لمصر من اجل الحرية
والسيادة ، فى الوقت الذى كانت تنكر فيه الحكومة البريطانية
مطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل ! ! .

* * *

توجيهات الاستعمار :

ومن ذلك التاريخ نحت رئيسة بنت النيل فى ظل من
الحماية الأجنبية منحى جديدا فى بابه ، استغله أذئاب المستعمر
فى الأحداث الوطنية التى حدثت قبل الفاء معاهدة سنة ١٩٣٦
وبعدها فكان الهدف هو اشغال أراى العام بتضية المرأة فى
مصر ، عن التفرغ لقضية الوطن ! ! .

فى أبريل سنة ١٩٥١ ، خرجت مظاهرة ، من قاعة
ايوارت بالجامعة الأمريكية - ذات التاريخ الطويل فى
القبشير - توامها بضع عشرات من الفتيات الكاسيات ،
تتقدمهن زعيمة الحزب المذكور . وبعض الشباب من أصدقاء
حزبها وأنصاره . . . الى أين ؟ الى دار البرلمان ، هاتفات
بالحقوق السياسية المزعومة ! ! .

ولقد اعترفت الزعيمة المحترمة بمقابلة الوزيرة
البريطانية وتحريضها لها فنشرت حديثا بجريدة البلاغ بمد

ذلك بيومين تبين اثر المقابلة في عزمها على « ترك المتكالمات والمناقشات والمجادلات : والاتجاه الى المظاهرات واقتحام ابواب البرلمان » وذلك تمثيا طبعاً مع مغزى الكفاح الوطنى المزعوم الذى ترمى اليه الوزيرة البريطانية ، والذى تشترك فيه المرأة مع الرجل على قدم المساواة . . . !

وهكذا لم يكن عجباً ايضاً أن تبرق جمعية سان جيمس الانجليزية الى الزعيمة المذكورة بتنئتها على نجاحها فى اتجاهها الجديد نحو المظاهرات وتعلن تأييدها لها حتى تنال المرأة المصرية على يديها الحقوق السياسية ، تحت حجة البرلمان وفوق كراسى الوزيرة .



مؤتمر اثينا النسائى الدولى . . وسياسة التسليح الدفاعى :

وفى أبريل سنة ١٩٥١ عقد مؤتمر نسائى دولى فى اثينا ، لبت دعوته الزعيمة باسم المرأة المصرية - زورا وبهتانا - ومع أن المؤتمر فى ظاهره يدعو الى حقوق المرأة المزعومة ، فان قراراته كشفت عن أنه مؤامرة استعمارية بعيدة المدى ، فقد جاء فى أحد هذه القرارات : « الموافقة على سياسة التسليح الدفاعى » مع أن مصر كانت وما زالت بطبيعة الحال ترفض أى ارتباط دولى فى شؤون الدفاع ، فان

الزعيمة المصرية كانت في مقدمة المؤيدات للقرار تأييدا حارا ،
حتى أن مندوبيه وانجلترا واليونان ظلتا تصفغان للقرار تصفيحا
شديدا طويلا ! ! .

ولعل ابلغ ما قولت به الزعيمة المحترمة على اثر
عودتها من هذا المؤتمر ، كان من بعض سيدات الأحزاب
النسائية الأخرى « سيزا النبراوى » اذا كتبت في جريدة
المصرى الصادرة يوم ٩ أبريل سنة ١٩٥١ تقول : « لعل
المندوبة المصرية قد أدركت خطورة هذا القرار على مطالبنا
الوطنية ، فان الاحتلال البريطانى يتذرع بهذه الحجة عينها
« حجة التسليح الدفاعى » للبقاء فى أرض الوطن ورفض
الجلء الذى نناضل من أجله ، أن هذا القرار فى الحق لايقاوم
الحرب ، وانما يؤيد الاحتلال ، لذلك راينا المندوبة البريطانية
مصفقة له مرحبة به » .

* * *

مؤتمر ستوكهولم . . وثيقت دعائم إسرائيل :

على انه قد اثبتت الحوادث فوق ذلك أن هذه الحركة
الذسائية المصرية لم يقف تواطؤها مع الاستعمار الغربى عند
حد تثبيته في مصر والشرق فحسب ، بل اننا لا نغالى اذا
قلنا عنه أنه كان يسخر لتثبيت دولة اسرائيل المزعومة ، لتظل
شوكة توية في ظهر الدول العربية والاسلامية وقد اتضح
ذلك بجلاء حين اشتركت المندوبة المصرية في المؤتمر النسائي
الدولى الذى اقيم في استوكهولم وجاء من ضمن قراراته
الاستعمارية قرار يقضى بمطالبة وزير داخلية السويد -
التي عاصمتها ستوكهولم طبعاً - بانزال اشد العقوبات على
مسيو « انرابر » الصحفى السويدي المعروف ، لمواصلته
اعمال الدعاية ضد الصهيونيين في السويد .

وقد كتب مسيو انرابر على أثر ذلك الى الجامعة العربية
والحكومة المصرية ، يستنكر موقف مندوبات مصر في ذلك
المؤتمر لموافقتهن على هذا القرار . .

زعيمة هندية تعلن استقلال الاستعمار الغربى للحركات النسائية :

هذا وقد كان من اثر جلاء الغاية التى يسعى اليها
الاتحاد النسائى الدولى بمؤتمراته الخطيرة فى استقلال
مندوبيات الدول الواقعة تحت النفوذ الاستعمارى الغربى
لتثبيت دعائم الاحتلال فى هذه البلدان .. ان هبت الزعيمة
الهندية « كاميلاديفى » فى وجه هذا الاتحاد وهى عضو
أصلى فيه ، وأعلنت استقلالها منه . واذاعتها فى كثير من
الصحف العالمية ، ونشرتها لها جريدة المصرى هى الأخرى فى
٢١ أبريل سنة ١٩٥١ . حيث قالت هذه الزعيمة : أنها تعلن
استقلالها من الاتحاد النسائى الدولى ، لأنه واقع تحت
سيطرة الدول الغربية الاستعمارية ، ويعارض مجهودات
السلام ، وخاصة وقف الحرب فى كوريا .

ولعل ابلغ دليل على ان زعيمة النيل .. المصرية كانت
ترتبط بتعليمات أجنبية معادية ، هو ما أبدته الوقائع من
خلال الفترة التى لغيت فيها المعاهدة المصرية الانجليزية
وتطامت فيها الأمة قومة رجل واحد لحرب الانجليز فى القتال ،
وترويع أمنهم وقطع المئونة عنهم ، وانسحاب العمال المصريين
من معسكراتهم ، حتى قيام حركة الجيش وما بعدها ..
فقد حدث أن سقطت وزارة الوفد على اثر حريق القاهرة
المعروف ، وجاءت على أثرها وزارة على ماهر حيث تفتست

الزعيمة الصعداء وتويت شوكتها ، خاصة بعد أن أعلن عدم
اعتراضه لطريق الداعيات لحقوق المرأة لأنهن - على حد
تعبيره - نصف أمة الذي لا يجوز أن يشغل .. ثم لم تلبث
وزارة على ماهر أن سقطت هي الأخرى وجاءت على أثرها
وزارة الهلالي وحل البرلمان وفكرت الحكومة في تعديل قانون
الانتخاب ، وهناك ظهر نفوذ الاستعمار لصالح الزعيمة حينما
رفعت الصوت من خلال هذه الأحداث الوطنية على خطرها
منادية بحق المرأة في الانتخاب والترشيح وبضرورة إيجاد
نص في القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال أزاء هذا
الحق المزعوم ..



الزعيمة تستجد ببريطانيا :

وانى اذكر اننا قابلنا المسئولين في وزارة نجيب الهلالي
لنحول دون النص فطلب اليئسا أن نعبئ الأمة للمقاومة
والا نجحت الهيئات النسائية في بلوغ مرادها بكل قوة ؛ فلما
قامت قومة رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق بحملتهم
الناسجة التي احبطت كيد الاستعمار وانابته واسندت ظهر
الحكومة امام الخطر ، اضطرت الزعيمة الى الاتصال بانجلترا
راسا ، فلجأت على الفور الى مندوب الاذاعة البريطانية في

مصر مستر باتريك سميث ليرفع الى بلاده شكوى عمليتها
من الحكومة المصرية .

ولذلك لم يعجب هؤلاء الذين استمعوا الى المذيع
البريطانى المذكور حينما تكلم الى بلاده حينذاك فقال فى رسالة
ما ملخصه : « جاعتنى الدكتور درية شفيق زعيمة حزب بنت
النيل ، وقد شككت الى من أن الجهات المسئولة فى مصر
تعارض بشدة مطالبتها بحقوق المرأة السياسية وكفاحها
لاجل تمثيل المرأة داخل البرلمان المصرى ، وطلبت منى أن
أناشد الصحف البريطانية كي تؤازرها بكل ما تستطيعه ،
وأن تضغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضتها
القائمة ، ثم أوصى حضرته فى رسالة بضرورة مؤازرة هذه
الزعيمة فى دعوتها الى تحرير المرأة المصرية ، عملا بميثاق
هيئة الأمم المتحدة الذى تحتكم اليه الزعيمة والذى ينص على
تطبيق مبدأ المساواة فى الحقوق السياسية والاجتماعية بين
الرجال والنساء فى الدول الأعضاء التى بينها مصر » .

الزعيمة فى مؤتمرى لندن ونابلى :

وفى مستهل العهد الجديد وفى وزارة على ماهر الأخيرة
على وجه التحديد ومن خلال تلك المرحلة الحاسمة التى كان

يتقرر فيها مصر الحركة ، وينساق كل مشبوه سياسى الى مكان بعيد عن مسرح الثورة لكى تأمن شرورهم فى الداخل والخارج على حد زعمها ، فوجه الشعب بسماع على ماهر لهذه الزعيمة بالسفر الى لندن لحضور المؤتمر النسائى الدولى هناك ثم انتقالها بعد ذلك على الفور لحضور انعقاده فى نابلى بصحبة مندوبة انجلترا لانها عضو أصلى به على خلاف الدكتورة درية شفيق التى كانت مندوبة زائرة فقط تسعى للحصول على صفة العضوية الأصلية بواسطة المندوبة الانجليزية المذكورة ..

وقد استقبلت الصحف البريطانية جميعها على عادتها قدوم الزعيمة استقبالا حارا علقث عليه بعض الصحف المصرية - فى دهشة - بأنه استقبال لم يحدث له مثل ، وهناك أدلت الزعيمة بتصريحات خطيرة قالت فى احداها - كما نشرت جريدة الديلى اكسبريس : « أن نظام الحكم الحاضر - الذى كان يتزعمه محمد نجيب - يوفر الحياة الحرة لكل فرد من مواطنيه ولذلك فقد يكون الوقت قد حان لنا نحن النساء لكى نتمتع ببعض حقوقنا القانونية بعد زمن طويل » .

وفى خلال الأسبوع الذى أقامته فى انجلترا كانت محل عناية خاصة دون غيرها من وفود الكول الأخرى ، وقابلها المسئولون هناك مقابلات خاصة متصلة متكررة رسمت فيها

من الاتجاهات ما كان له اثر كبير في تقوية املها في بلوغ
الاهداف التي يدفعها اليها اعداء الاسلام ..

الزعيمة .. واسرائيل :

ومن ثم اتجهت الى روما بصحبة مندوبة الانجليزية
سالفة الذكر ومندوبة اسرائيل ايضا مدام « تبهيلا مانون »
حيث كان همها كما قلت أن يقبلها المؤتمر عضوا اصليا كي
يكون لها قوة الاشتراك في توجيه السياسة النسوية
الاستعمارية لا في مصر وحدها ، بل في مختلف الدول الاعضاء
وليكون لها بحكم هذا الوضع مساهمة فعالة من حيث وضع
اسرائيل كدولة يدخل تثبيت قواعدها في نطاق عمل المؤتمر ..
كما سيقبين بعد .

فمع أن الدول العربية قد أصدرت تعليماتها الى مندوبيها
في المجتمعات والمحافل الدولية والى سفرائها ووزرائها
المفوضين في مختلف الدول كي يقاطعوا مقاطعة تامة شاملة ،
كل الاوساط التي تجمع الدبلوماسيين الاسرائيليين ، وكى
يصدروا عن حزم وعزم في احتقارهم وعدم الاعتراف بوجودهم ،
حتى لقد انشأت الجامعة العربية في جلسة اللجنة السياسية
المنعقدة بالقاهرة في ١٨ مايو سنة ١٩٥١ مكاتب اقليمية في

الدول العربية ينسق جهودها مكتب رئيسى فى مقر الجامعة
لكائفة التعامل أو الاتصال بأى صورة بإسرائيل أو رعاياها ،
بل أن حركة الجيش قد عززت هذا المكتب ، واعطته أهمية
كبيرة لمضاعفة جهوده فى الحيلولة دون أى اتصال من هذا
القبيل ، وقرر مجلس الوزراء فى جلسته المنعقدة فى ١٨ -
ديسمبر الماضى انشاء مكتب اقليمى مدعم بجوار مكتب
الجامعة العربية ، واهاب بكل مصرى وكل مواطن كريم أن
يبادر مشكورا بموافاة المكتب بأية معلومات فى هذا الصدد
كى ينهض برسالته ويحقق المقاطعة المرجوة على اكمل وجه ،
وبالرغم من ذلك كله فقد كانت اول خطوة خطتها زعيمة بنت
النيل فى روما أن انتهزت فرصة حضورها المؤتمر كرائدة
فاتصلت بوفد إسرائيل ورئيسه المذكورة ، طوال الأيام التى
مكثتها هناك ، ونشرت الصحف الأوروبية ، وبعض المجلات
النسوية المصرية الصور الكثرة التى بدت فيها المذكورة
درية شفيق فى أحاديث هامة وأوضاع شتى مع هذه الاسرائيلية
الخطيرة مما يدل دلالة قاطعة على أن الزعيمة كانت مسخرة
فى هذه المقابلات الجريئة وما صاحبها من التصريحات الخطيرة
التى ما لبثت أن افترضت مراميها واتجاهاتها لا على لسان
الصحف الأوروبية فحسب ، بل الصحف الاسرائيلية فى تل
أبيب أيضا . . . !

ولقد أشارت المجلة المصرية سالفه الذكر الى اتصالات

درية شفيق وتصريحاتها ونقلت أبنائها ونصوصها .. وقد جاء فيها كما نشرته الصحف الإيطالية ما نصه :

« أن السيدة درية شفيق وجهت خطابا خطيرا لقائد القوات المسلحة - محمد نجيب - حيث قالت أنها بوصفها ممثلة لجميع نساء مصر في سنة ١٩٥٢ تطالب بشرف الخدمة العسكرية ، وأن القائد محمد نجيب لم يتسم لهذا الطلب فحسب بل وعد بالاهتمام به .. » .

ولعلم أخطر تلك التصريحات المجنونة ، ذلك التصريح الذي نشرته مجلة الإيبوكا الإيطالية حيث قالت :

« أن السيدة درية شفيق مشحونة بالظرف ، وذات نظرات خطيرة وجاذبية باريسية ، وأنها الصديقة المسموعة الكلمة لدى الجنرال محمد نجيب الذي وعد الحركة النسوية بالتأييد والتقدير » .

وبطبيعة الحال أن هذا التصريح من هذه الجريدة الأجنبية لم يكن إلا للتوريث ، ولكنها معذورة أمام تقرير درية شفيق بأنها تمثل نساء مصر على الإطلاق ! ومع ذلك فقد فاتها أن مصر هي زعيمة العالم الإسلامي وموطن الأزهر ، وتهبط طلبة العلم الذين ، ولكنها الحروب الصليبية التي

لن تضع أوروبا كافة أسلحتها بغية القضاء على الإسلام
مستغلة أمثال هذه الأذناب من الخارجين والخارجات ..

* * *

المنذوبة الاسرائيلية تهنيء نفسها بصحبة درية شفيق :

والأخطر من هذا كله ذلك التصريح الذى أصدرته ممثلة
اسرائيل ونشرته الصحف الإيطالية والاسرائيلية تعزيبا على
تصريحات المذكورة درية شفيق حيث أعلنت المنذوبة
الاسرائيلية المذكورة ارتياحها لانصالها بالمنذوبة المصرية بلندن
ومصاحبتها لها الى نابلى حيث قالت : « اننى أهنيء نفسى
بهذا الاتصال الذى ربط بينى وبين السيدة درية شفيق ،
واننى أعلن لعضوات المؤتمر السادس عشر فى نابلى انى
عقدت آمالى على الزعيمة المصرية لحل جميع المشاكل بين
البلدين اسرائيل ومصر » .

* * *

الباريسات أنفسهم .. يتهمون .. ! !

على أنه كان مما يلفت النظر بهذه المناسبة أن الوفد
النسائي الفرنسى فى المؤتمر علاق على حركات ومظاهر السيدة

(م { — الحركات النسائية)

درية شفيق في أوروبا بقوله كما نشرته بعض الصحف
الاطالية حيث قال : « اذا كانت السيدة درية شفيق هي
النموذج الصحيح لنساء مصر ، فقد أدركنا الآن السر في أن
نساء الشرق المسلمات ... » والباقي مفهوم ..

هذا وقد نشرت المجلة النسوية المصرية سألقة الذكر
بجوار ذلك كله الصور المختلفة لدرية شفيق مع رئيسة وفد
اسرائيل نقلا عن الصحف الايطالية ، كما نشرت صورة
زنجرافية لمقال نشرته بعض الصحف الاسرائيلية الصادرة
في تل أبيب باللغة العربية ، وكانت صورة درية شفيق وهي
تحدث مندوبة اسرائيل تزين المقال المذكور ، وقد جاء في هذا
المقال بعد ترجمته : « أن تل أبيب تتوقع أن الحوادث المقبلة
ستزيد مكانة درية شفيق شأننا ورفعته » .

* * *

وبعد :

هذا قليل من كثير نكتفى بذكره في هذا المقام الضيق ونعلن فيه بالحجج الدامغة ارتباط هذه الأحزاب النسائية على اختلافها بعجلة المستعمرين منذ أول يوم أنشئ فيها كل حزب منها ، وإذا كانت هؤلاء الخارجات ما زلن يتوقعن أن الأمة لا تعرف حقيقة اتجاهاتهن الخائنة في الظلام فهن محض واهمات ولا نظن بحال من الأحوال أن الحكومة الحاضرة ستترك هذه الفتنة مهما كانت محدودة في نطاقها بين المترفات وتربيتهن الأجنبية الدخيلة بل أنا نظن أنه قد آن الأوان للتخلص منها فهي أولى بالحل والتطهير من الأحزاب السياسية، لأنها أشد منها نكبة على الدين والوطن .

وإذا وفق الله الحكومة لهذه الخدمة الوطنية الكبرى فإنها تكون قد أرضت ربها وشعبها ، وقدمت لهذا الجيل والأجيال القادمة ، أعظم هدية من هدايا التطهير والتحرير . .
الثائرات على قواعد الشرف ومبادئ الأخلاق بفعل بيئتهن
أما نحن شباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أعلننا وثائق اتهامنا لهذه الأحزاب مرارا ، وأيقنا أن هذه الأحزاب لن

تستطيع أن تبريء نفسها من تهمة الاتصال بأعداء البلاد
وأعداء الإسلام . والعمل بتوصياتهم ، فلن ندخر من وسعنا
أى جهد ، حتى نقضى عليها بمشيئة الله . وكلنا ثقة في أنها
مهما بلغت من عوامل الجهاد والنفوذ ، والقوة والعدة ،
والفتنة والاغراء ، فهي أضعف من أن تصل الى نهاية الطريق ،
لأن الحق لا بد أن ينتصر في حربه مع الباطل آخر الأمر ،
والله تعالى يقول لنا : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ،
والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء
الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا » .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله
وصحبه وسلم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٧	مؤامرة صايبية
٩	سبيل مزدوج
١١	هدم الأسرة هدم الاسلام
١٣	القذيفة الاولى
١٤	قاسم امين صنيعه الاستعمار
١٥	زعيم الوطنية يربط الحركة بالاستعمار
١٧	الاستعمار يترجم كتب اذنبه
	الاستعمار يواصل دعوة قاسم امين . . والوطنيون
١٨	له بالمرصاد
	الخدوى يحارب الحركة الاستعمارية . . والخونة
٢٠	يتجاوزون الي الاستعمار ضده
٢١	حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة

- ٢٢ مجلة السفرور
- ٢٣ سلبية بيت الاستعمار والاتحاد النسائي
- ٢٤ توجيهات الاستعمار
- ٢٥ استنكار الشعوب الاسلامية
- ٢٧ اغتباط الدوائر الاستعمارية
- ٢٧ مع تهيئة الأوضاع لاسرائيل
- ٢٨ عامل المنافسة وظهور الحزب النسائي وبنيت النيل
- ٣٠ لف ودوران
- ٣٣ ترحيب الصحف البريطانية
- ٣٦ انكشاف المستور
- وزيرة الشؤون البريطانية تتفقد الهيئات النسائية في
- ٣٧ مصر
- ٣٨ توجيهات الاستعمار
- ٣٩ مؤتمر اثينا النسائي الدولي وسياسة التسليح الدفاعي
- ٤١ مؤتمر استوكهلم وتثبيت دعائم اسرائيل

	زعيمه هندية تعلن استغلال الاستعمار الغربى للحركة
٣٢	التسائنية
٤٤	الزعيمه فى مؤتمر لندن ونابلى
٤٦	الزعيمه واسرائيل
٤٩	المنذوبه الاسرائيليه تهنيء نفسها بصحبه دريه شفيق
٤٩	الباريسيات انفسهن يتكلمن
٥١	وبعد



دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨ شارع حسين حجازي • قصر العيني •

٣٥٥١٧٤٨.٥.

رقم الايداع بدار الكتب ٥٠٥٤ - ١٩٧٩